الإعلام

في كتاب الامتاع

للاب انستاس ماري الكرملي

١ — ﴿ تصدير ﴾ كنا كتبنا فصلاً في (الحيوان في كتاب الامتاع والمؤانسة) ، وبينا أسماء تلك الحيوانات، وكيف صُحّفت، وذكرنا ما يقابلها في اللغى العربية والعلمية، إيضاحاً للحقائق . وكنا وعدنا القارىء ان نكتب فصلاً آخر في تصحيح ما جاء في ذيالك السفر الفذ من الاوهام الناشئة من براع النساخ والثقة في تدوين ما ورد فيه من الاعلام . فانجازاً لوعدنا نرصد اليوم هذه الكلمة محاولين تحقيق هذه الاسمية ، فنقول .

٢ — ﴿ مسكويه لا ابن مسكويه ﴾ جاء في المقدمة في الصفحة (ط) : «وابن مسكويه صاحب (تهذيب الاخلاق) و(تجارب الامم) » ومثل هذا جاء في حاشية الصفحة ٣٥ — وأما التوحيدي فلم يذكره إلا باسم (مسكويه) — راجع ص ٣٢ و٣٥ و٣٦ و٤٨ و١٣٦ . وضُبط في ص ١٣٦ بفتح الميم ، واسكان السين ، وضم الكاف ، وفتح الواو ، فياء ، فهاء . وأما صحيح الضبط فهو (مِسْكَوَيه) أي بكسر الميم، واسكان السين ، وفتح الكاف والواو واسكان الياء ، وفي الآخر هاء مكسورة . كما ضبطهُ صاحب القاموس وتاج العروس . — او ان يقال : مسكويه أي بكسر الميم ، واسكان السين ، وضم الكاف ، واسكان الواو، وفتح الياء ، واسكان الهاء . على ما يجري مثل هذا الضبط على طريق المحدثين ، وصرح به الشهاب ، واستشهد به لنصر الهوريني في كلامه على حموية

وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم الادباء (طبعة مرجليوث ٢ : ٨٨) احمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه . ولم يقل (ابن مسكويه) وكذا فعل الاقدمون . فكان رائحة المسك ما كانت تفارقه . كما قالوا سيبويه وقطويه ، الى نحوهما . ولم يقولوا ابن سيبويه ولا ابن قطويه . فتأمل

٣ — ﴿ لطيف النفس لم يكن قسّاً ﴾ ورد في ص ٣٢ ذكر الطيب (لطيف) ، فقال الناشران في حاشية تلك الصفحة في العدد ٦ ما هذا نصه : « لطيف هو القسّ لطيف النفس

الرومي . . . » — قلنا : لم يكن نظيف قسًّا ، بل كان من جملة عامة الاطباء ، وكان اسمهُ (نظيف النفس الرومي ، على ماورد في ابن القفطي ص ٣٣٧ من طبعة الافرنج . فقرأها بعضهم (نظيف القس الرومي) كما في ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٣٨ ، وكما في مختصر الدول لابن العبري طبعة بيروت في ص ٣٠٥ وهذه عبارتهُ : « ومنهم نظيف القس الروميّ ، كان طبيباً عالماً بالنقل من اليوناني الى العربي » — فيجب ان تقرأ (نظيف النفس الرومي) في هذا الكتاب وفي كل موطن ورد هذا العلم

وممن صحف هذا الاسم ايضاً ، الاستاذ شريف يوسف في مقالة لهُ في مجلة (العلم الجديد) البغدادية ، قال فيها انهُ (نصيف بن يمن القسّيّ) — والذي عندنا انه كان للطبيب (نظيف النفس) الرومي ، اسم رومي هو (كثروس) Katharos الذي معناه (نظيف النفس) فلما نقل اسمهُ الى العربي ، قال (نظيف النفس) ، كما فعل الالماني المستشرق (اوغست مللر August Muller) ، لما نشر كتاب (عيون الانباء ، في طبقات الاطباء) لابن ابي أصيبعة ، اذ ترجم اسمه فقال : (امرؤ القيس بن الطحان) ، وكما يفعل العلامة المستشرق المعاصر (فريتس كرنكو Fritz Krenkow) ، حينما ينشر مقالاته والكتب التي يُعنى بطبعها ، اذ يسمي نفسه (سالم الكَرْنَكَوريّ) ، وكما كنتُ افعل انا أيضاً ، حينما كنتُ اترجم اسمي اليوناني الى العربي بقولي : (الشيخ بعيت الخضري) . وهناك آخرون كثيرون يترجمون اسماءهم الاجنبية الى لغة البلاد ، لاسباب علمية ، أو ادبية ، أو اجتماعية ، وكما فعل من تقدمنا من أبناء هذه اللغة في سابق العهد ، إذ سمّوا يوحنا فيلبس Ioannes Philoponos ، يحيى الحريص (المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف ، المطبوع في دير الافرنج ص ١٣ س ٢)

وقد نقل المؤرخون عن الطبيب (نظيف النفس) ان الناس كانوا يتطيرون منه ، ويرتعون به ، اذا دخل الى مريض . وكان عضد الدولة يتطير به . فلم يكن نظيف سعيدَ الباشرة ، ولا منجح المعالجة في حياته ، وكأن هذا الشؤم لازمهُ حتى بعد مماته ، إذ نرى اختلاف الناس في نقل اسمهِ الى يومنا هذا اختلافاً غريباً بين (نظيف النفس الارمي) و (نظيف القس الرومي) و (القس نظيف النفس الرومي) و (نصيف بن يمن القسي) ولعل هناك غير هذه التصحيفات ونحن نجهلها لورودها في مخطوطات ليست الآن بأيدينا ، وقد ذكر لنا منها : (الناطف الطبيب الرومي) و (الناطق الطبيب الرومي) الى نظائرها من الكلم المشوهة

٤ — ﴿ الصابيء لا الصابي ﴾ جاءت الصابيء ، المهموز الآخر ، بالياء في ص ٦١ و ٦٢ و ٦٧ . وقد قال ابن خلكان في ١ : ١٨ من طبعة بولاق : « والصابيء بهمزة آخره » ليتميز

من الصابي بالياء ، اسم فاعل من صبا يصبو ، بمعنى المائل الى الصبوة . وقد ذكر الشارحان في حاشية ص ٦٧ : دين الصابئة ولم يقولا : « دين الصابية » . وهذا هو الفصيح الصحيح ، ودونه القبيح

٥ — ﴿ بلهور وبلهرا ﴾ ذكر (البلهور) في ص ٧٩ ، إذ قال المؤلف : « وكل بلهور كان بالهند » ، وقيل في الحاشية : « بلهور » : لقب بكل عظيم من ملوك الهند ، مثل بهسيويه في كتابه ، وفسره السيرافي . وهذه العبارة هي عبارة تاج العروس بلا زيادة ولا نقصان . وذلك في ترجمة (ب ل ه و ر) ، ومن الغريب ان الناشرين لم يشيرا الى أنها كلمة الزبيدي

وكنا نود أيضاً ان يذكر الناشران ما جاء من اللغات في هذا اللفظ . فقد قال المسعودي في مروجه (١ : ١٦٢ من طبعة باريس) « وتملك على ملك الماتكير — وهي الجوزة الكبرى — ملك يسمى بالبَلْهَرَى ، وهو أول ملك من ملوكهم ، يسمى بالبلهرى » — وفي ص ١٧٧ : « وأعظم ملوك الهند في وقتنا هذا [سنة ٣٣٢ للهجرة] البلهرى صاحب مدينة المانكير ، وأكثر ملوك الهند تتوجّه في صلاتها نحوه ، وتصلي لرسله » . وفي ص ١٧٨ : « وأما البلهرى ، فبين دار ملكه وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخاً سندية ، والفرسخ ثمانية أميال » وأعاد ذكر البلهرى في ص ٣٧٢ و ٣٧٤ و ٣٨٢ من الجزء المذكور

وأبو الريحان ذكر هذا اللقب هكذا (بلهرا) بألف قائمة في كتابه (الآثار الباقية) ص ١٠٠ . وراجع مجلة الرسالة ٩ : ٦٢٢

وأما ابن خرداذبه فسماه : « بَلْهرا » باختلاف في الضبط ، اي بفتح الباء الموحدة التحتية ، واسكان اللام ، وفتح الهاء والراء . وفي الآخر ألف قائمة [1] . وأما المسعودي فكان قد ضبطه بفتح الباء واللام ، واسكان الهاء ، وفتح الراء ، وفي الآخر ياء غير منقوطة . وضبطه مثل هذا الضبط ايضاً في ص ٦٧ فقال : « وأعظم ملوك الهند (بلهرا) وتفسيره : ملك الملوك . ونقش خاتمه : مَنْ ودَّك لأمرٍ ولّى مع انقطاعه

وسماه الاصطخري في كتابه (مسالك الممالك) في ص ١٧٣ من طبعة بريل ايضاً : (بلهرا) كما ضبطه ابن حرداذبه . وكذا ضبطه أيضاً ابن حوقل في ص ٢٢٧ من الطبعة الالمانية

وجاء في معجم فلرس الفارسي اللاتيني ما معناه : « بلهرا وبلهرى (بفتح فسكون) وأضعف منهما : بلهار ، اسم ملوك من الدولة الرلاهيتية — واسم مدينة او كورة سميت بها الدولة المذكورة — وبلهرا وبلهرى من اللغة البراكرية . وهي مشتقة من اسم المدينة فسماه (وَلْبَهي) ، وكذلك اسم الملك . وقد ذكرها بعضهم باسم (ولبهرا) أو (ولْبَهرا) ؛

(١) في كتابه المسالك والممالك من طبعة بريل ص ١٦

ثم صحفت بالوجه الذي تراه . هذا ما ذهب اليه العلامة الالماني كلدميستر Gildemeister في سفر المترجم بالشؤون الهندية في ص ٤١ — ٧٤٣

ويحسن بنا ان نذكر بعض الملاحظات بعد ان نقلنا هذه النقول . وأول ملاحظة نبديها هي ان العرب الاقدمين عربوا (البلهور) بوجهين : احدهما هذا الذي ذكره سيبويه في كتابه ، وهو أبعدهما عن الاصل المنقول عنه ، ولذا أهمله السلف كل الاهمال ، بعد المائة الثالثة

ولما كان التوحيدي من أبناء المائة الرابعة ، نظنُّ ان صحة رواية هذا اللقب في كتابه هي (بلهرا) او (بلهرى) ، لا (بلهور)

والملاحظة الثانية تتعلق بالعبارة التي جاءنا بها صاحب التاج ، ونقلها الناشران بحروفها ، بدون أدنى اشارة الى قائلها الاول ، أي الزبيدي . مع ان تلك النقولة تحتاج الى تصحيح . فقد قال السيد مرتضى ما هذا اعادة عبارته : « البلهور ، كعضنفر ، أهمله الجوهري ، وقال الصغاني : هو المكان الواسع . ومما يستدرك عليه : كل عظيم من ملوك الهند بلهور . مثّل به سيبويه ، وفسره السيرافي » انتهى

و ولنك الآن عبارة سيبويه كما جاءت في كتابه (المطبوع في مصر سنة ١٣١٧ في ٢ : ٣٣٦ . والمطبوع في باريس سنة ١٨٨٩ في ٢ : ٣٦٧) : « وتلحق [الواو] رابعة ، فيكون الحرف على مثال فَعَلْوَل ، وهو قليل في الكلام . قالوا : كَنْهُور وهو صفة ، وبلهور وهو صفة » فظهر من هذا ان سيبويه وزن بلهور وزان فعلوَل لا فعلل ، الذي هو مثال عضنفر ، كما ذكر سيبويه هذا الميزان والموزون في كتابه عينه ، وفي الفصل عينه بعد صفحتين

ولم نرَ في حاشية هذا الفصل تفسير السيرافي لهذا اللفظ ، مع ان كتابهُ الذي فيه تفسير هذا اللفظ ، واسمه (تقريرات لابي سعيد السيرافي) موجود في سائر الفصول ، إلاّ في هذا الفصل ، فانهُ لا يُرى ، مما يدل على نقصان في كتاب السيرافي هذا

ولنعد الآن الى اتمام كلامنا على عبارة التوحيدي ، فنقول : إن كانت هي نص العبارة التي طبعت في هذا الجزء ، فكان يحسن بالناشرين ان يذكرا (البلهرا) او (البلهرى) وينبهها على اختلاف الروايات ، ولاسيما أنها من روايات المؤرخين ، ليطمئن بال القارىء لان روايتهم هنا اوثق من رواية اللغويين الذين يحاولون دائماً ردّ الالفاظ حتى الدخيلة منها ، الى أصول قريبة من مألوف الكلام العربي ، واوزانه وصيغه

ومن يرد التوسع في معرفة هذه اللفظة ، وتاريخ وجودها في لغتنا ، فعليه بمقالة معلمة الاسلام في مدة Balhara فانهُ يجد فيها ما يعزأه عن مطالعة كتب كثيرة . ويصيب ما لم يصبهُ في مقالتنا هذا

٦ — ﴿ صبهد خطأ والصواب إصبهد ﴾ صحفت هذه الكلمة في ص ٧٩ بفتح الصاد والباء الموحدة التحتية وسكون الهاء وضم الموحدة التحتية ، وفي الآخر ذال معجمة . ولم أجد هذا اللفظ إلا همزة في الأول ، ولا من ضبط الباء الثانية بالضم ، بل بالفتح ، كالباء الأولى . قال الزبيدي في مادة (ص ب هـ ذ) : « الإصبهذية : بالضبط الماضي (أي بفتح الهمزة ، وسكون الصاد ، وفتح الموحدة) وسكون الهاء ، ثم الموحدة التحتية المفتوحة ، وفي الآخر ذال معجمة) . نوع من دراهم العراق ، نسبت إلى إصبهذ . قال الأزهري في الخماسي : وهو اسم أعجمي . وصاده في الأصل سين . قلت : وقد وقع في شعر جرير ، وقال : إنه معرب ، ومعناه : الأمير . كذا ذكره غير واحد من الأئمة . والاصبهذية : مدرسة ببغداد ، إلى الدربين ، نسبت إلى هذا الرجل . اه كلام التاج

قلنا : وقد ورد اللفظ صبهذ على الوجه الفارسي في كثير من الكتب الخطية التاريخية فجاء فيها : (إسْبَهِيد) بكسر الهمزة فسين ساكنة فباء مثلثة مفتوحة فهاء ساكنة فباء موحدة تحتية فدال مهملة ، وقد جاءت معجمة أيضاً . — و (اسْبَهْبَذ) وهنا وردت الباء الثانية موحدة مفتوحة — و (اسبهْبَذ) والباءان هنا موحدتان مفتوحتان . والكلمة فارسية قديمة منحوتة من (اسپه) أي جيش ، و (بذ) أي رئيس . وهو لقب يلقب به كل من ملك طبرستان ، على ما في المعجم تبيان نافع التركي الفارسي وكان في بدء أمره مرزباناً للساسانيين ثم انتحل لنفسه الملوكية . ويقال أيضاً (إصبهيد)

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة (طبرستان) : « وكان بلاد طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هو مشهور من أمرها . وكانت ملوك الفرس يولونها رجالاً يسمونه (الاصبهبذ) ، وإذا عقدوا له عليها ، لم يعزلوه عنها حتى يموت . فإذا مات ، أقاموا مكانه ولده ، إن كان له »

ومما جاء في الامتاع ص ٧٩ : « وكل صبهبذ كان من أسكنان وإردوان » غير صحيح لأن كلا من هذين موضعين قرية . والملك أو الاصبهبذ لا يكون غير رأس قرية ، بل على رأس مدينة أو حاضرة . فيجب أن يبحث هنا عن اسمي مدينتين أخريين تكونا في طبرستان لأن الاصبهبذ لا يكون إلا في طبرستان كما تقدم الكلام ، ولم تكونا في طبرستان نفسها ، فيجب أن تكون قريبتين منها وتابعتها (كيلان أو إرويان) في نفوذ الملك لا في امتداد

أو أن تحرر العبارة هكذا : « وكل إصبهبذ كان من طبرستان فإسكنان منها وإردوان »

وأما صبهبذ : بلا همزة في الأول فخطأ على كل حال لأنها لم ترد في الفارسية ولا في العربية في النصوص المجودة إذا لم ينطق بها فصيح من الفرس ولا من أبناء عدنان

٧ — ﴿ اردشير لا ازدشير ﴾ وردت هذه الكلمة في حاشية ص ١٣٦ في هذه العبارة « شاعر من شعراء الوزير ابي نصر بن ازدشير » . وفي حاشية ص ١٣٧ في قوله « وسابور بن ازدشير » وفي ص ٦ من الفهرس في قوله « بهرام بن ازدشير » وفي ص ٧ من الفهرس المذكور في قوله « سابور بن ازدشير » . ولم يذكر (اردشير) بالراء الا مرة واحدة واظنها من باب خطأ الطبع وذلك في حاشية ص ٤٣ حيثما قال « هو أبو سعيد بهرام بن اردشير لكن لما أراد الفهرس . ان يعيد ذكره في هذا الموطن ، لم يذكره الا بالزاي ، كأنه لما ذكره بالراء وهم ، فأصلح ذلك في هذا المكان اللائق به

والصواب انهُ بالراء ، لانهُ علم فارسي ، والاعلام تروى كما وردت ، لكن الجهلة من النساخ صحفوه بالزاي فقالوا : « ازدشير » متوهمين ان اللفظ منحوت من (ازد) وهي قبيلة من العرب ، ومن (شير) الفارسية ، ومعناها الاسد ، كأنهم يريدون ان يقولوا : ان فلاناً لم يسم بازدشير الا لكونه (أسد الازد) !

وأردشير كلمة جاهلية الاصل ، منحوتة من (ارتا) أي شهير وجليل وكبير ، و (خشاثرا) أي ملك ومملكة ، فيكون معنى الكلمة : الملك الاعظم ، لكن الفرس المحدثين جهلوا الأصل الحقيقي القديم ، وتوهموا الكلمة مركبة من (اردِ) أي غضب . و (شير) أي أسد وقالوا ، معنى هذا التركيب : الاسد الغضوب . ويراد به الرجل الحقود أو القوي ، الجبار ، الشديد البطش

٨ — ﴿ نظر ان في فهرس الاعلام ﴾ ومما يتعلق بالاعلام ، ان مفهرسها لم يلتفت الى تقييد مواطن العلم الواحد ، في جميع مساقطه من الكتاب . وأول هذا الاهمال بادٍ في أنه لم يدون صفحات الاعلام الواردة في المقدمة ، ولعلهُ تعمد ذلك ، لان تلك الاعلام ليست من نص التأليف . قلنا : وما هذا بعذر ، فكان يحسن بهِ ان يدونها ، وهي كثيرة ، ويرد الطالع ان يعود اليها عند احتياجه الى مراجعتها

وفي بعض الاحيان تقييد جميع موارد العلم الواحد ، فقد نسي مثلاً ذكر موارد (ابن زرعة) في ص (ط) و ٣٢ : ١ و ٩ — ٣٣ : ٨ و ٤٨ : ٢٣ —

ونسي ذكر مسكويه الوارد في ص ٢ من الفهرس . صفحة (ط) : ١٢ و ٣٢ : ١ و ١٦ — و ٣٥ : ٣ و ٣٦ : ٢ — و ٤٨ : ١٤ — و ١٣٦ : ٤ . ولم يذكر لاردشير رقم ص ٤٣ : ١٥ — وكذلك لم يذكر الصفحتين اللتين ورد فيهما ازدشير بالزاي ، وهما ١٣٦ و ١٣٧

هذا ما بدا لنا على جناح السرعة ، ولعل هناك من يمر على غير ما عثرنا ، لأن الانسان ، هدف النسيان